مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1 المجلد (21)– العدد (02)(ديسمبر، 2020) - ص 203 - 220
ISSN 1111-5149 /E.ISSN 2430-2588

الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها 1951.

The Algerian Front for the Defense of Freedom and its Respect 1951.

عبدالحميد عومري[1]، (المدرسة العليا للأساتذة بالأغواط) hamidoumri25@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول
2019-10-22	2020-11-21

ملخّص:

بدأ مشـــروع الوحدة في الحركة الوطنية الجزائرية مع مبادرة بلوم-فيوليت ســـنة 1936، ثم تجدد مع ظهور حركة أحباب البيان والحرية سنة 1944؛ التي حققت نجاحا في التفاف الشعب حولها، ومع تعرض تيارات الحركة الوطنية الجزائرية للقمع الاســـتعماري وأســـباب أخرى جعلها تلتف في اتحاد جديد ســـنة 1951 باســـم "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها"، التي ضـــمت كلاّ من: حركة انتصـــار للحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

ونســـعى من خلال هذا المقال إلى تحقيق أهداف هي: تســـليط الضـــوء عن الجبهة الجزائرية من حيث ظروف ودوافع نشـــأتها، ومراحل تأســـيســـها، وردود الفعل الفرنســـية والجزائرية بعد ظهور الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، وفي نهاية الحديث عن مصير هذه الجبهة وفشل مشروع الوحدة.

كلمات مفتاحية

جزائر ، استعمار ، إتحاد ، وطنية ، قمع.

Abstract

The unity project of the Algerian National Movement started in 1936 After the draft of Bloom Violet. In 1944, it was renewed under the name of the Movement of Friends statement and freedom. This latter was successful in uniting the Algerian people. Because of the persecution of the French colonialism, the Algerian National Movement was again renewed under the name of the Algerian Front for defending the Movement in 1951. It included "the Movement of Democratic Freedoms", "the Democratic Union of the Algerian Proclamation", and "the Association of Algerian Muslim Scholars".

This article aims at highlighting the foundation, purposes, and activities of the Algerian Front and how the French colonialism's reaction was against it.

Keywords

Algeria; Unit ; Colonialism ; National ; Repression.

[1]- عبدالحميد عومري

مقدّمة

أصبحت الوحدة والاتحاد سياسة جميع الأحزاب الجزائرية بعد الحرب العالمية الثانية لمواجهة القمع الاستعماري، ولكنها لم تتحقق بصفة مجدية ونافعة بسبب أن كل حزب وحتى الهيئات الأخرى كان كلٌّ منها محتفظ بسياسته الخاصة ولا يريد أن يتنازل للآخر إما ضعفا أو خوفا من القوة الاستعمارية، أو تعصبا لفكرته، أو لاعتقاده أنها المخرج الوحيد لقضية الوطن (بن العقون، 2007، ص438)، ومنذ اجتماع أحزاب الحركة الوطنية في "حركة أحباب البيان والحرية" 1944 لم تتحد إلى غاية 1951 في "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" تحت ضغط الظروف الداخلية للأحزاب، وسياسة الإدارة الاستعمارية وما نتج عنها، فما هي أهم الظروف التي ولدت فيها الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها؟

1-ظروف ودوافع نشأة الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

تضافرت عدة عوامل جعلت من التنظيمات الوطنية تسعى وراء تحقيق تحالف سياسي، أبرزها فشل هذه الأحزاب في إيصال ممثليها إلى المجالس النيابية رغم الدعم الجماهيري لها، وزيادة القمع والاعتقالات خاصة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، زيادة على ذلك الخلافات الداخلية التي كانت تعيشها أحزاب الحركة الوطنية خاصة "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، والتي سأركز عليها لأن تنازلها عن شرطها لصالح شروط "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" مهّد الطريق نحو تحقيق الاتحاد، وهو ما اعترفت به اللجنة المركزية في تقريرها للمؤتمر الثاني لحزب "ح.ا.ح.د" "ويمكن أن نقول بهذا الصدد أن الحزب انتقل من التصلب المفرط إلى مرونة مفرطة أدى إلى تأسيس الجبهة الجزائرية"(بوعزيز، 2009، ص115)، ومن بين الظروف التي ساهمت في نشأتها:

1-1 فشل السياسة الانتخابية:

إن الهدف الذي كانت تسعى إليه أحزاب الحركة الوطنية من وراء المشاركة في الانتخابات أن تثبت للرأي العام الفرنسي والعالمي مدى شرعية مطالبهم وتمسك الشعب بها لكن التزوير حال دون تحقيق هذا الهدف، وهو ما جعل كثيرا من شخصيات الحركة الوطنية تنتقد هذه الوسيلة؛ فكتب عنها الشيخ "الإبراهيمي": "فالانتخابات منذ سنة- أي منذ 1949- لعبة لاعب وسخرية سافر ورهينة استبداد...فكانت هذه الانتخابات شرا مستطيرا على الأمة الجزائرية، وأفتك سلاح رما به الاستعمار بعد أن نظر بالنظر البعيد وكانت ضربة على ما كانت تصبوا إليه وتستعد من وحدة الكلمة واجتماع الشمل"(البصائر ، 24 /01/ 1950) ، لقد كان الشيخ "البشير الإبراهيمي" يرجو من هذه الانتخابات طريقا للوحدة فأصبحت مظهرا من مظاهر التفرقة والتعصب الحزبي، ومنبعا للخلافات السياسية.

أما السيد "فرحات عباس" فصرح "بأنه لم يعد في مقدور الشعب الجزائري ولا أحزابه الوطنية تحمل سياسة الاحتقار، وأمام هذه الممارسة فإن الانفصال قد وقع بين فرنسا والشعب الجزائري منذ 1948"(فرحات، 2010، ص285) ، وهو يقصد ما وقع من تزييف في انتخابات الجمعية الجزائرية، كما أنه نص صريح من طرف السيد "عباس" على أن أبواب الحوار قد سدت، وأنها أصبحت امتهانا وازدراءً، ولم تعد لا الأحزاب الوطنية ولا الجماهير الشعبية قادرة على تحملها.

إذن صـارت الحياة السـياسـية في ورطة حيث اسـتحال على الأحزاب الوطنية المتطرفة والمعتدلة أن توصل مطالبها في إطار شرعي، في ظل تزايد عمى السلطات والرأي العام الاستعماري المصـممين على المحافظة على مزاياهم، ولا يسـمعون لا إلى ممثلي الوطنيين، ولا إلى الفرنسـيين المسـتنيرين القلائل الذين كانوا يدينون تجاوزات الاسـتعمار (قداش، 2008، ص385)، سـاهم هذا المأزق السـياسـي الذي وصـلت إليه أحزاب الحركة الوطنية إلى تقارب وجهات النظر حول تشـكيل تحالف سياسي.

يضاف إلى ذلك ضغط الجماهير الشعبية على الأحزاب من أجل الوحدة والوقوف ضد سياسة الإدارة الاسـتعمارية، فكتبت جريدة "الجزائر الجديدة"[*] في سـبتمبر 1950 "إن كل إنسـان يهتم بقضـية الشـعب وله علاقة به، لا يجهلون أن الجزائريين في أغلبيتهم الوافرة وعلى اختلاف آرائهم، كلهم يناشـدون بتحقيق الاتحاد العاجل ما بين القوات الوطنية التقدمية، لأن شـعبنا الذي يدرك غاية الإدراك الأخطار التي تهدد الإنسانية، والذي حنكته تجارب مريرة وطويلة يعلم أن الكفاح التحريري لا يقدر أن يقوم به -بنجاح- حزب واحد، ولا كل الأحزاب متفرقة"(بن العقون، 2007، ص163) .

2-1 اكتشاف المنظمة الخاصة وزيادة وتيرة القمع والاعتقالات:

تمكنت السلطات الاستعمارية من اكتشاف المنظمة الخاصة[**] في 1950 بعد عملية تأديب قامت بها أعضاء من المنظمة في "تبسة" وبقرار من قيادة "قسنطينة" -كان يشرف عليها "ديدوش مراد"- وكان المقصـود من العملية تأديب مناضـلين هما "عبد القادر رحيم" و"أحمد لورس"، وعند رجوع الجماعة المكلفة بذلك توقفت بوادي الزناتي بحثا عن البنزين، فألقت الشـرطة القبض على سيارتهم وفيها "حسين بن زعيم" و"إبراهيم عجامي"(لونيسي، مارس 2002، ص ص53-77) ولا زالت العديد من الأسـئلة لم يوجد لها جواب كاف حول عملية اكتشـاف المنظمة: كيف علم الدرك الفرنسـي بهؤلاء الرجال وبتحركاتهم؟ فهل للواجهة الشـرعية للتنظيم دور في ذلك؟ أم أنها خيانة داخلية من داخل المنظمة الخاصة؟ أم أن الاكتشاف كان صدفة؟

ومهما يكن فقد ترتب عن الحادثة نتائج وخيمة على حزب ح.ا.ح.د فاعتقل ما يقرب 400 عضـو في المنظمة الخاصـة من بينهم "أحمد بن بلة"[***]، "رجيمي"، "بلحاج"[****]، "يوسـفي"، "عبان رمضـان"، "زيغود يوسـف"، "أحمد محسـاس"...وينجو البعض من موجة الاعتقالات هذه أمثال: "بوضـياف"، "بن مهيدي"، "بن بولعيد"، "بيطاط"، "ديدوش"، "بن طوبال"... ولتبرير هذا القمع روجت الإدارة الاستعمارية إلى فكرة 'مؤامرة' المنظمة الخاصة وتعني بها التحضير للانتفاضة، فقد اتهمت الشرطة بفبركة 'مؤامرة استعمارية' كمبرر لقمع الحركة الوطنية (تقية، 2001، ص131).

قامت السـلطات الاسـتعمارية بقمع المظاهرات الشـعبية التي حدثت يوم 04 ماي 1951، بهدف المطالبة باحترام الحصـانة البرلمانية التي قررت اللجنة المكلفة بها في البرلمان الفرنسـي دفعها عن النائب "محمد خيضر" المنتمي إلى "الحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية" بدعوى أنه شارك في تدبير مؤامرة ضد أمن الدولة الفرنسية (لونيسي، جويلية 2010، ص130)، ولم يقتصر

القمع على المناضلين والمتظاهرين بل تعداه إلى الصحافة حيث صادرت السلطات الفرنسية جريدة "الجزائر الحرة" ومتابعة قانونية لعمالها وموزعيها وناشريها.

أدى هذا القمع إلى تضـــامن أحزاب الحركة الوطنية؛ حيث أقدم كل من "جمعية العلماء المســـلمين الجزائريين" و"الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" و"الحزب الشـــيوعي الجزائري" إلى جانب النقابيين إلى تشـــكيل ''لجنة الدفاع عن حرية التعبير'' قصـــد التنديد بالإجراءات الإدارية الموجهة لمنع صدور جريدة "الجزائر الحرة"(*****) وكذلك على حرية التعبير(المنار ، 30 /1951/07).

كما ســـاندت هذه التنظيمات "حركة انتصـــار الحريات الديمقراطية" في قضـــية المنظمة الخاصـــة ومناضـــليها الذين اتهمتهم الإدارة الفرنســـية بتهمة التآمر على أمن الدولة، وطالبوا بإطلاق سراحهم واعتبروا ذلك "مؤامرة استعمارية"، كما أنهم طلبوا من "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" بضرورة التنسيق مع "لجنة التضامن مع ضحايا القمع" التي أنشأت منذ 1948 (Kaddache, 1993, P871).

أطـل عـام 1951 على الجزائر وهي تعيش حـالـة من عـدم الاســـتقرار ومن ظلم الإدارة الاستعمارية؛ التي ضاعفت من الاعتقالات، ومن أعمال العنف التي اعتبرتها أفضل الوسائل للقضاء على التيار الثوري الرامي إلى استعادة السيادة الوطنية، ولحمل التيارات السياسية على الدخول لبيت الطاعة، والقبول بالحلول التي لا تتعدى فكرة المســـاواة على الطريقة الاســـتعمارية، لقد ترتب عن هذه السياسة القمعية تقارب بين التشكيلات الوطنية و تجاوز الخلافات السياسية والإيديولوجية، والعمل على وضـــع آلية يمكن اعتمادها للتخفيف من قمع الإدارة الاســـتعمارية؛ حيث يقول أحمد محساس: ''اعتبرت "MTLD" "الحزب الشيوعي الجزائري" يكافح في الوقت الراهن (1950) ضد عدو مشـترك وهو الاسـتعمار الفرنسـي بوقوفه ضـد القمع والاعتقالات، وعلى هذا المنهج فالأحرى قبوله في الاتحاد"(Mahsas, 2007 , P283).

3-1 الخلافات داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية:

أحدث اكتشـاف المنظمة الخاصـة ارتباكا في صـفوف "حزب الشـعب" فقررت إدارته التخلص من المنظمة وأنكرت وجودها وذلك بقولها أن ما حدث ما هو إلا مؤامرة دبرتها الأوساط الاستعمارية، وطلبت من أعضـاءها الانضـمام إلى الواجهة الشـرعية للحزب وتسـليم دفاتر المنظمة وكل عتادها، فهل معنى ذلك أن إدارة الحزب قد تخلى عن فكرة الإعداد للكفاح المسـلح والإصـرار على التمسـك بالشـرعية الاسـتعمارية والعمل بلوائها بأي ثمن(لونيسـي، مارس 2002، ص72)؛ والبحث عن أسـاليب عمل مشـروعة والتي منها توسـيع دائرة التحالفات السـياسـية مع الأحزاب السـياسـية الموجودة في الجزائر ومع النواب المستقلين ومع "المستنيرين" من الفرنسيين.

إن هذا الموقف من إدارة الحزب تجاه أعضـــاء المنظمة الخاصـــة يفســـر ســـيطرة الواجهة الشـــرعية والاتجاه الشـــرعوي، وهو ما يظهر في قضـــية "محمد خيضـــر"؛ حيث طلب إليه المكتب السياسي بألا يتنصل من المثول أمام القضاء إذا رفعت عنه الحصانة البرلمانية، وفي سبتمبر 1950 اجتمعت اللجنة المركزية وقررت ألا يقدم "محمد خيضر"(******) نفسه للعدالة الاستعمارية لكن غداة اجتماع اللجنة المركزية قفز المكتب السياسي فوق قرار اللجنة المركزية وطلب لـــ"خيضر" أن يجد

دفعا بالغيبة(حربي، 1983، ص79)، وهكذا وصل الوضع داخل الحركة إلى درجة عبر عنه "مصالي الحاج" حينما سأله في سنة 1950 "محمد قنانش" عن أوضاع الحزب فأجابه قائلا: ''لقد سئمت العمل في هذا الجو الخانق وأنا في حاجة إلى تبديل الجو، وقد أصبحت لا أثق في هؤلاء الوحوش الذين لا يحسنون إلا التحطيم وقطع الطريق عن الأعمال الجادة''(قنانش، 2007، ص83).

في ديسمبر 1950 حصلت مجابهات جديدة داخل اللجنة المركزية، كان قسم من القيادة يريد استبعاد فكرة العمل غير الشرعي، وقد أكدت اللجنة المركزية تحت تأثير "مصالي" مرة أخرى أن الأمر يتعلق بإعادة النظر بشكل حرفي لبرنامج "حزب الشعب الجزائري"(حربي، 1983، ص 80)، وكانت الآراء تصب في ثلاثة اقتراحات:

*العودة إلى السرية؛ ودافع عن هذا المقترح كل من "بودة أحمد" و"مبارك فيلالي" و"دخلي" و" بن بولعيد".

*إتباع أسلوب العمل العلني الرسمي؛ ومن دعاته "شوقي مصطفاوي" و"سعيد عمراني" و"عبد الرحمن كيوان"، "محمد يزيد".

*المزج بين الأسلوبين السري والعلني؛ ودافع عن هذا المقترح كل من "مصالي الحاج"، "حسين لحول"، "بن يوسف بن خدة" و"أحمد مزغنة"(بلوفة ، 2007- 2008، ص117).

وقد نتج عن هذه الخلافات داخل اللجنة المركزية استقالة "حسين لحول"[+] في مارس 1951 وثلاث أعضاء من اللجنة المديرة (المكتب السياسي) وهم: الدكتور "شوقي مصطفاوي"، "و السعيد العمراني"، و"عبد الرزاق شنتوف"[++] بسبب الاتحاد مع حزب "البيان" و"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"(بن يوسف، 2007، ص261).

زادت هذه الظروف الصعبة من تعقيد أوضاع "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، إضافة إلى آلة القمع الاستعمارية المسلطة عليها، وما خلفته المنظمة الخاصة بعد اكتشافها، مما جعل الحركة تخضع لشروط "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" في أي اتحاد أو تحالف سياسي بين الحزبين والمتمثلة في:

*عدم انضواء الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري تحت لواء "حزب الشعب" والاعتراف بزعامة "مصالي"؛

*عدم التعامل مع حزب الشعب كحركة سرية محظورة من إدارة الاحتلال؛

*أن يكون الاتحاد في حدود استمرار النضال "الشرعي" العلني؛ حيث لا يجوز القيام بأعمال تخريبية(فرحات، 2001، ص165).

إن قبول "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" بهذه الشروط مهد الطريق نحو مفاوضات جدية انتهت بوضع لجنة إنشائية ترتب عنها تأسيس "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" والمكونة من "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" و"الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" و" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" و"الحزب الشيوعي الجزائري"، فكيف تم تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها؟

2- تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

في 17 جوان 1951 جرت انتخابات تجديد نصف أعضاء فئتي النواب في المجلس الوطني الفرنسي، ولم يفز ولا مرشح واحد من قائمتي حركة "انتصار الحريات الديمقراطية" و"الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"(بن يوسف، 2010، ص311) نتيجة التزوير، رغم أنها أجريت في عهد وال جديد "روجي ليونار" الذي خلف "نايجلان" الذي ارتبط اسمه باسم "الانتخابات المفبركة" فكانت الخسارة التي منيت بها أحزاب الحركة الوطنية ''القطرة التي أفاضت الكأس'' ودافع قوي نحو تحالف سياسي للحد من عملية التزوير.

انطلقت المشاورات واللقاءات بين ممثلي التشكيلات السياسية في شهر جويلية 1951، وتم الاتفاق على تكوين لجنة إنشائية لتأسيس "جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" وقد أذاعت الأحزاب والمنظمات الجزائرية: [PCA. 0ULAMAA. UDMA. MTLD] بيانا مشتركا في 25 جويلية 1951 جاء فيه: ''فالعلماء والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والحزب الشيوعي وحركة انتصار الحريات الديمقراطية قرروا إنشاء لجنة لتكوين جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، وذلك سعيا لتوحيد العمل''(المنار، 30 جويلية 1951).

وقد وقع البيان كل من: "الشيخ العربي التبسي" و"الشيخ محمد خير الدين" عن العلماء، والدكتور "أحمد فرانسيس" و"قدور ساطور" عن "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، و"أحمد مزغنة" و"مصطفى فروخي" عن "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، أما "الحزب الشيوعي" فقد وقع عنه "بول كباليرو" و"أحمد محمودي"(المنار، 30 جويلية 1951) ، وقد نشرت العديد من الصحف الوطنية هذا البيان على غرار "جريدة المنار"، "البصائر"، "الجزائر الجديدة.

2-1 عقد الاجتماع التأسيسي للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

عقدت "الجمعية الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" اجتماعها التأسيسي يوم الأحد 03 ذي القعدة 1370 الموفق لـ 05 أوت 1951 في قاعة سينما (دنيا زاد) بالجزائر العاصمة (لونيسي، 2010، ص134) بحضور 700 إلى 800 مندوب يشكلون مختلف التيارات السياسية(Ben Allègue, 2010, p343). وقد افتتح اللقاء "الشيخ العربي التبسي" باعتباره رئيسا للجنة التحضيرية ومما جاء في كلامه ''فغايتنا أن نشيّد جزائر حرة يتمتع بخيراتها سائر أبنائها، سواسية لا فرق بين جنسهم ومعتقدهم ..إن الاضطهاد قد شملنا جميعا، فوقفنا ضد الاضطهاد وأنشأنا هذه الجبهة التي جاءها الجميع بقلب سليم لكي نناضل نضال الرجل الواحد حتى تشمل الحرية جميعنا وحتى يسود التساوي الحق بيننا، وحتى يصبح من تحملهم أرض الجزائر إخوانا متضامنين في السراء والضراء''(المنار15 أوت 1951).

ثم تناول الكلمة "أحمد بومنجل"(+++) المحامي - نائب الأمين العام للاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري- فألقى خطابا طويلا تعرض في لشرح الأسباب التي دعت إلى إنشاء الجبهة الجزائرية وأعلن استنكاره للتزوير الذي وقع في انتخابات 17 جوان وذكر أن العنصر الأوروبي يتحمل مسؤولية عظيمة في العمليات الإجرامية، وأكد أن الجبهة لم تؤسس ضد أي عنصر من العناصر في

الجزائر ولا تحمل أي نزعة عنصـــرية وقال: "فالجبهة لن تقف حتى يتحطم القمع الأعمى الذي يقهر شـعبنا وشـبابنا، ولن نتوقف حتى يتمتع الجزائريون من دون تفضـيل بينهم بجميع الحريات: حرية الفكر، حرية التعبير، حرية التنقل"(المنار، 15أوت 1951).

وبعد مداخلة "أحمد بومنجل"، ألقى الكلمة السـيد "العربي بوهالي" -الكاتب العام للحزب الشيوعي- وقد شرح سياسة الاستعمار في محاولة تجريد الجزائر من شخصيتها، وأعلن استنكاره لتزوير انتخابات 17 جوان 1951 وشـرح المعاناة التي يعانيها الشـعب والتي ليس لها مصـدر واحد إلاّ الاستعمار، ثم حذر الجزائريين الوقوع في فخ الاستعمار قائلا: "يجب أن ندعو جميع أحبابنا إلى الحذر في الأيام المقبلة، يجب أن نتحفظ من الوقوع في فخاخ الخصـم، وأحسـن وسـيلة لإحباط جميع هذه المحاولات هي العمل في دائرة قرارات المجلس الإداري" (المنار، 15أوت 1951).

وعلى إثره قام السـيد "مزغنة" –ممثلا عن حركة انتصـار الحريات الديمقراطية- فحيا الحاضـرين، وقبل أن يلقي خطابه فتح رسـالة موجهة من "مصـالي الحاج" إلى الجبهة فقرأها على الحاضـرين، وبعدها تطرق إلى مجموعة من النقاط وضـح فيها أن "حركة انتصـار الحريات الديمقراطية" كانت دائما مهتمة بالاتحاد وجاعلة منه شاغلها الشاغل، ثم شرح الأسباب الداعية إلى هذا الاتحاد والمتمثلة في القمع بمختلف أنواعه السـياسـي والاقتصـادي والثقافي وسـياسـة تزوير الانتخابات التي استنكرها وآخرها انتخابات 17 جوان وطالب بإلغائها وختم مداخلته بقوله ''لكن يجب فوق هذه الأهداف أن لا نغفل عن هدفنا النهائي ألا وهو: أن نرى الجزائر تسـترجع سـيادتها'' (المنار، 15أوت 1951).

وخلال الاجتماع تم الاتفاق على برنامج عمل، وتقسيم الجبهة الجزائرية إلى :

* لجنة مديرة (مجلس إداري): ويتكون من ثلاثين عضوا؛ ستة من كل تنظيم، وستة من شخصيات الحركة المستقلة.

* المكتب الدائم المكون من عشـرة أعضـاء هم: "الشـيخ العربي التبسـي" و"خير الدين" عن "جمعية العلماء المسـلمين الجزائريين"، الدكتور "أحمد فرنسـيس" و"قدور سـاطور" عن "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، "أحمد مزغنة" و"عبد الرحمن كيوان" عن حركة انتصار الحريات الديمقراطية، "بول كـابـاليرو" و"كوش يونس" عن "الحزب الشـيوعي"، "أحمـد توفيق المـدني" و"أحمـد منـدوز" عن الشـخصـيات المسـتقلة. ومهمة هذا المكتب، طبع وتوزيع اللوائح الاحتجاجية على اللجان والهيئات وأتباع الأحزاب والحركات والشخصيات للإمضاء، إضافة إلى إعداد مذكرة عن أهداف "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" لتوجيهها للمنظمات الدولية (المنار، 15أوت 1951).

* تشكيل ثلاث لجان جهوية (الجزائر العاصمة، وهران، قسنطينة)، وأسندت لها مهمة تنسيق جميع المعلومات التي من شأنها أن تنعش وتنشّط بذلك عمل برنامجها، ليكون له أثر عميق في الجماهير الجزائرية (يوسفي، 2007، ص180).

وفي ختام الاجتماع التأسـيسـي تقرر رسـميا إنشـاء "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" فجاء في تصريح المكتب الإداري: ''إن الجمعية العمومية قد انعقدت بعاصمة الجزائر يوم

الأحد 05 أوت 1951، وبعدما سمعت إلى مختلف الخطباء صادقت على إنشاء جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، كما صادقت على نص التصريح الصادر في 27 جويلية 1951 (المنار، 15 أوت 1951).

2-2 أهداف الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

جاء في تصريح اللجنة الإنشائية أن "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" تسعى لتحقيق:

* إلغاء الانتخابات التشريعية المزعومة، التي جرت في 17 جوان 1951 والتي كانت نتيجتها في الواقع تعيين الإدارة أشخاصا لم يكلفهم الشعب الجزائري لتمثيله؛
* احترام حرية الانتخاب في القسم الثاني؛
* احترام الحريات الأساسية: حرية التعبير، حرية الفكر، حرية الصحافة والاجتماع؛
* محاربة القمع بجميع أنواعه لتحرير المعتقلين السياسيين وإبطال التدابير الاستثنائية الواقعة على "مصالي الحاج"؛
* إنهاء تدخل الإدارة في شؤون الديانة الإسلامية(Teguia, 1981 , P123) .

يتضح من خلال هذه المطالب أن ظهور الجبهة الجزائرية كان بسبب الاضطهاد وانعدام الحرية في المجتمع الجزائري في تلك الفترة، إضافة إلى التزوير المتكرر في الانتخابات والذي وصل قمته في انتخابات 17 جوان 1951؛ حيث لاحظنا أن كل الذين تناولوا الكلمة أثناء المؤتمر التأسيسي للجبهة أعلنوا استنكارهم للتزوير(لونيسي، 2010، ص 136)، وقد انتقد "مصالي الحاج" هذه الأهداف في رسالة موجهة إلى "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها"، واعتبرها غير كافية وأن هذا الاتحاد محدود إن لم يبن على أسس متينة'' إن الهدف المشترك الذي اتفقت عليه الأحزاب المختلفة ما هو إلا برنامج عمل قليل، فالاتحاد الذي وقع في حضن الجبهة اتحاد محدود، ولكي يكون هذا الاتحاد مثمرا ويحصل على القبول التام لدى جماهيرنا وينمي المواهب الخلاقة يجب أن يمتد إلى أهداف أكثر سعة، يجب على الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها أن توسع برنامج عملها إلى الاستقلال والسيادة القومية في بلادنا''(المنار، 15أوت 1951).

3-2 نشاط الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

بعد الموافقة على أهداف الجبهة وهيكلتها في المؤتمر التأسيسي، انطلق أعضاؤها بتنظيم اللجان المحلية فو صلت نهاية سنة 1951 إلى ست وثلاثين لجنة، ودعت إلى عقد اجتماع شعبي في 19 أوت 1951 بالملعب البلدي في حسين داي، فكان الاجتماع تاريخيا ضم آلاف الجزائريين المتعطشين للم شمل الأمة وتوحيد كلمتها، أكد فيه ممثلو الجبهة على ضرورة توحيد الجهود لتحقيق الأهداف المرجوة ، والشيء الذي امتاز به الاجتماع حضور المحامين الفرنسيين الذين حضروا للدفاع عن المعتقلين السياسيين أمام محكمة الاستئناف بالجزائر العاصمة (المنار، 31 أوت 1951).

وأول نشاط ميداني قامت به الجبهة الجزائرية تشكيل وفد[++++] وتوجيهه إلى منطقة الأوراس للنظر في الحوادث الدامية والتي تعود جذورها إلى انتخابات 17 جوان 1951؛ حيث عملت

الإدارة الاســـتعمارية إلى تهديد وزجر وخنق المنتخبين "...فإن الكثير من الناخبين الذين أراد القواد إرغامهم على التصـويت على المرشـحين الرسـميين احتجوا بقوة على هذه الأسـاليب، وفي بعض المكاتب –مثل دوار كيمل- انتهت المشاجرات بالضرب... وعمت الشتائم، وحينئذ أراد القائد أن يأمر بإخلاء مكتب التصويت ليكسي جرائمه صبغة سياسية ولتبرير الحملات الزجرية تحت ستار حفظ سـيادة وأمن الدولة"(المنار، 31أوت 1951)، وبعد انتهاء الانتخابات قامت مراكز الشـرطة في جبال الأوراس بعمليات استنطاق لعدد كبير من الناس حيث تعرضوا لألوان تعذيب لا توصف، وبعد إجراء وفد الجبهة تحقيق حول هذه الأعمال أرسـلت الجبهة الجزائرية احتجاجا صـارخا إلى الوالي العام مطالبين بسحب قواته من الأوراس.

وبالموازاة مع ذلك نددت الجبهة الجزائرية بالأوضاع المزرية للمعتقلين السياسيين ودعت "لجنة العاصمة" كل سكان المدينة إلى النضال بفرض احترام حرية الرأي وهذا من أجل افتكاك حرية كل المواطنين الذين مازالوا يقاسون العذاب في السجون الاستعمارية (المنار، 12أوت 1951).

كما قدمت الجبهة مشروع لائحة للجمعية الجزائرية (المجلس الجزائري) عن حالة المعتقلين السياسيين(+++++) في كل من "سجن الأصنام" –الشلف حاليا- الأغواط ووهران، وألحوا على إنهاء هذه المأساة بتحسين حالتهم المادية والمعنوية وطالبوا بإجراء بحث في السجون الجزائرية وإرسال لجان تحقيق (المنار، 08 ديسمبر 1951).

هذه بعض أنشطة الجبهة الجزائرية على المستوى المحلي، أما على المستوى الدولي فقد راسلت الجبهة لجنة حقوق الإنسان الدولية مطالبة إياهم بالتدخل لصالح المعتقلين السياسيين بسجن الأصنام؛ حيث أصبحت حالتهم الصحية متردية بعد الإضراب الذي دام أربع وعشرون يوما ومما جاء في نص البرقية "إن الإدارة الاســتعمارية لم تقم بأي شــيء إزاء المعتقلين الذين هم في حالة خطيرة، وإن تسـعة منهم يحتضـرون، نرجو منكم أن تتدخلوا في أقرب وقت لإرضـاء مطالب المساجين المشروعة ولإنقاذهم من الموت"(المنار، 08 ديسمبر 1951).

ومن نشـاطات الجبهة التنديد بالأعمال الإجرامية والعمليات الزجرية والتضـامن مع كل ضحاياها، فأرسلت برقية إلى المجلس الوطني الفرنسي ومجلس الوزراء ووزير الخارجية تحتج فيه على الأحداث الدامية التي تسببت فيها السلطات الفرنسية في تونس مطلع 1952؛ حيث اعتقلت عدد كبير من الزعماء السياسيين على رأسهم "الحبيب بورقيبة"(كافي، 1999، ص54).

3-ردود الفعل من تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها :

3-1 ردود الفعل الجزائرية:

كتب "محمود بوزوزو"–صاحب جريدة المنار- في افتتاحية العدد السابع عن فرحة وتفاؤل الشعب الجزائري بتأسيس الجبهة بعنوان "مرحبا بالفجر الصادق"؛ حيث ذكر يقول: "ما كاد المولود الجديد يستهل حتى تهللت وجوه ترى فيها بشير خير، وقطبت وجوه ترى فيها نذير شر، وهو لم يعد طور الاستهلال" وقد نتساءل عن المتفائل وما دواعي تفاؤله؟ ،وعن المتشائم وما دواعي تشاؤمه؟ (المنار، 15 أوت 1951).

ويجيب "محمود بوزوزو" عن السؤال في نفس المقال ''المتفائل هو كل طامح إلى عهد يسود فيه الحرية ...أما دواعي التفاؤل فهي تحقيق أمنية غالية بصفة تبشر بقرب بزوغ فجر الفرج من الشدة التي يعانيها عشرة ملايين من البشر لا يعرفون من معاني الحياة إلا ما يحوم حول البؤس والشقاء...المتشائم هم الخونة المجرمون الذين ألقوا بضمائرهم في الأسواق الاستعمارية يبيعونها بأبخس الأثمان...ودواعي التشاؤم زوال الأوهام اللذيذة والأحلام الحلوة التي كان الشيطان يعلل بها هذه النفوس المريضة...لقد بزغ الفجر الصادق بالبشرى للأخيار، مرحبا بالنور يطارد الظلام'' (المنار، 15 أوت 1951).

هكذا يصور "محمود بوزوزو" استقبال الجزائريين خبر تأسيس الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، خاصة المتفائلين الطامحين في الاتحاد والوحدة نحو تحقيق الحرية، لاسيما وأن الظروف المحلية والدولية تفرض ذلك؛ فقد اتفقت المنظومة الاستعمارية الفرنسية-من جمهورية، وحكومة، والولاية العامة، ومستوطنين -على قمع الحركة الوطنية، كما اتحدت الأحزاب في المغرب الأقصى، ولا يمكن وصول صوت الجزائر إلى المحافل الدولية وهي تعاني من مرض الانشقاقات الحزبية.

لقد استجابت الجماهير الشعبية مع هذه الجبهة وذلك بشهادة أحمد توفيق المدني: "كان الشعب يقبل على إمضاء العرائض التي طبعناها ونشرناها إقبالا غريبا حتى تجمع لدينا بعد أشهر ما يزيد عن ثمانمائة ألف (800000) إمضاء (المدني، 2008، ص559)، وجاء في جريدة "الجمهورية الجزائرية" عن الجبهة ما نصه ''إنها سلاح صالح لمواجهة الاستعمار. إن معركة الجبهة عادلة وتهم كل الجزائريين، وتسعى إلى جمع كل الديمقراطيين'' (République Algérienne , 18/01/ 1952).

كتبت جريدة " الجزائر الحرة" عن الجبهة، واعتبرتها حدث عظيم ''لأن فكرة الاتحاد الذي تألف، وانتظم، وجمع على صعيد واحد كل الحركات السياسية في الجزائر على غاية واحدة، لم يكن بالشيء الهين خاصة وأن الأفكار الاستقلالية التي نادت بها حركة انتصار الحريات الديمقراطية كانت بعيدة كل البعد عن الأفكار الإيديولوجية للحزب الشيوعي الجزائري، فالجبهة سلاح مهمّ للكفاح ضد الاستعمار''(L'Algérie Libre, 22/09/1951).

كما استبشرت جريدة البصائر – لسان حال "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"- بظهور الجبهة في مقال بعنوان "مرحى...فقد توحدت صفوفنا" ومما جاء فيه: ''ها هي الأمنية العزيزة التي كنا نطلبها تتحقق، وها هو ذلك الأمل الوحيد الذي اكتنفته تلك الظلمات الموحشة فقد أخذ ينجلي منها مشرقا وضياء'' (البصائر، 14 سبتمبر1951) .

لم يقتصر تأسيس "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" على إثارة عواطف من الحفاوة والترحاب من طرف الجماهير الشعبية والصحافة الوطنية، بل تعدت إلى تحريك بقية المنظمات الوطنية غير السياسية، فبدأت تتجمع هي الأخرى في تجمعات، ومن ذلك تأسيس "الجبهة الوطنية للشباب"(++++++)، ومن أهدافها كما جاء في قانونها الأساسي:

*تنسيق عمل الشباب وإشراكهم عمليا في كفاح الشعب الجزائري من أجل إنهاء النظام الاستعماري، وإقامة جمهورية جزائرية ذات سيادة تامة مكانه؛

*توحيد جهود جميع الشباب للدفاع عن مصالحهم في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية (بن العقون، 2007، ص210).

2-3 ردود الفعل الفرنسية:

رغم أن أهداف "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها" أتت جد بسيطة ومتواضعة، وما غايتها إلا النعي بالإجراءات التعسفية التي يتخذها الاستعمار من غير وازع ولا رادع على حد تعبير السيد فرحات عباس (فرحات، 2010، ص277)، إلا أن تأسيسها أثار سخط الإدارة الاستعمارية، وشنت جريدتي "ليكودالجي" و "لا ديباش كوتي ديان" حملة شنعاء ضد الجبهة، فحاولت تفكيك هذه الوحدة والتشكيك في مصداقيتها بإعطائها طابع الانتماء الشيوعي؛ حيث كتبت جريدة "ليكودالجي" أن الحزب الشيوعي الجزائري ليس هو الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها فقط، بل هو المنشط الأساسي لها حتى اليوم (L'Echo d' Alger ,04/08/1951)، أما جريدة "لا ديباش كوتي ديان" فكتبت : ''إن المتطرفين يبحثون عن تخويف الأوروبيين بتذكيرهم بالوحدة بين المصاليين والشيوعيين''(La dépêche quotidienne, 07/08/1951).

أما "جاك شوفالييه" في كتابه "نحن الجزائريون"، فقد اعترف ''أن أهداف الجبهة لا تحتوي على ما قد تنكره الديمقراطية الحقيقية''(Bouamrane et Djijelli, 2008 , P148)، لكن هل استجابت الإدارة الاستعمارية لديمقراطية الجبهة وتواضع مطالبها، ويضيف "جاك شوفالييه" في حديثه عن الجبهة ''بالطبع لم يكن هناك مجال لتحضير العمل لانتزاع الاستقلال الوطني، ذلك برنامج كان الممكن أن يمضيه "سرنييه" "Serigny"بما أن الإدارة كانت تصبو إلى الإصلاح'' (أوزقان، 2005، ص25).

ويوضح "جاك شوفالييه" خطورة هذا التحالف في نظر الإدارة الاستعمارية بقوله: ''غير أن ذلك الائتلاف خطير يجب أن يحسب له ألف حساب، ومتفجر بالنسبة للمسلمين المعتدلين غير المتعصبين الذين وجدوا أنفسهم محصورين في طريق مسدود... بفعل اندماج الدين الإسلامي في الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها فسوف نفسر أي محاربة لها على أنها موقف عدواني اتجاه الدين من طرف البعض'' ولم يخطئ "شوفالي" لأن الخطر الذي كان يهدد حياة الاستعمار كان يكمن تحديدا في هذا التوافق الغريب لأفكار متضاربة إلى أقصى الحدود مثل الروحانية الإسلامية والمادية الشيوعية حسب رأي "عمار أوزقان"(أوزقان، 2005، ص25).

4- مصير الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

قررت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها بأصوات ثلاثة ضد واحد مقاطعة الانتخابات العمالية أكتوبر 1951 ومواجهة الحكومة، لكن حدث "ما لم يكن في الحسبان"؛ حيث قررت الإدارة العليا لـ"لحزب الشيوعي" المشاركة بحجة أنها تسمع صوتها للشعب وتقول كلمتها الصريحة أثناء الانتخابات، فساءت بعد هذا القرار العلاقة بين تنظيمات الجبهة، فقرر الاتحاد الديمقراطي

الانسحاب، وبعد انسحابه لم تبق الجبهة، حيث فقدت تجانسها، "فلم يبق منها إلا مجموعة من الأوراق ودفتر محاضر الجلسات" (المدني، 2008، ص559).

بعد فشل التحالف السياسي بين الأحزاب الجزائرية؛ بتفكك الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها رغم أنها لم تحمل إلا مطالب وأهداف بسيطة، وأن الظروف التي ولدت فيها عصيبة على الأحزاب فهم بحاجة إلى الاتحاد والوحدة لا للاختلاف، إلا أن مصير الجبهة انتهى أمام أول اختبار حقيقي لها-حسب أهدافها- ،مما فتح المجال لسؤال جوهري: ما هو السبب الحقيقي وراء تفكك الجبهة الجزائرية؟.

اختلفت الآراء في تقدير أسباب اختفاء الجبهة الجزائرية وعوامله؛ فاعتبرها البعض بأنها جبهة دفاعية، لا هجومية فمطالبها كانت سلبية وبالتالي فاشلة، ووصفها آخرون بأنها من "صنع ستاليني"(+++++++) فهي من مبادرة وتنشيط الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان المستفيد الوحيد من العملية، أما مصالي الحاج فقد اعتبر أهداف الجبهة غير كافية ومحدودة نتيجة فقدان روح المبادرة لدى أحزاب الحركة الوطنية، وقلة فعاليتها، وفي المقابل أصبحت الإدارة الاستعمارية تحكم في زمام الأمور(بلوفة ، 2007-2008، ص207)، و في تقريره لمؤتمر هورنو المنعقد ببلجيكا منتصف شهر جويلية 1954 ذكر أن الجبهة: "في الحقيقة كانت مجرد اتفاق ضمني بين اليودما(UDMA) والعلماء وقيادتنا من أجل أن تنشغل وتظهر للشعب الجزائري بمظهر المقاوم، وهذا التنكر كان ثمنه سنتين من الأسى والحزن" (بوعزيز، 2009، ص75).

لعل خير تحليل ما جاء في نداء اللجنة المركزية لـ"حركة انتصار الحريات الديمقراطية" من أجل مؤتمر وطني جزائري "أن التجربة الأخيرة للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها تعلمنا بأن الاتحاد الذي يكون برنامجه موجزا أو عاما جدا، لا يمكنه أن يعمر طويلا، وأن ما هو مطلوب من الشعب الجزائري البحث عن تصور جديد للاتحاد يتجسد في صيغة وبرنامج جديدين، وتعلن "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" بأن كل اتحاد لا يستند إلى قواعد شعبية صلبة ولا يأخذ في اعتباره مصالحه؛ مصالح الشعب الجزائري وحدها، ولا يستجيب لاهتماماته العميقة لن يكون إلا وهما، وسيكون منذ البداية محكوما عليه بالفشل الذريع (Claude et Jean Robert, 2010 , P331)

أما الشيخ "الطيب المهاجي"– أحد المعاصرين للجبهة- فيرجع أسباب فشل الجبهة الجزائرية إلى التحزب والعصبية الحزبية؛ فكل حزب غلبت عليه مصلحته الخاصة على حساب المصلحة العامة التي يناشدها الاتحاد فيقول: "فمنذ زمن غير بعيد تكونت من الأحزاب والهيئات كتلة لا يستهان بها فعلقت عليها آمالا فسيحة الأرجاء، وبنينا على تلك الآمال صروحا من الأماني، وانتظرنا بفارغ صبر ما ينتج عن الكتلة مما يحقق لنا ولو بعض الأماني، ولكن إلى الآن- أي إلى غاية أفريل 1953- لم نر لهذه الكتلة أي عمل يذكر، بل هي إن لم تزل بقيد الحياة جسد بدون روح والسر في هذا أن كل فريق احتفظ لنفسه بحزبيته وتمسك كل بنظريته الخاصة التي لم نستفد منها على طول الأيام سوى استيلاء اليأس والقنوط وقد كاد يقضي علينا الأسى لولا تأسينا بحسن نوايا الأحزاب وإخلاص رجال الحركة الوطنية "(المنار، 10 أفريل 1953).

اجتهد المؤرخون في وضع أسباب فشل الجبهة، فيرى سليمان الشيخ أن ظروف نشأتها، وقصر أهدافها، وإطار عملها الشرعي حدد مصيرها؛ حيث يقول: "إن الجبهة الجزائرية لم تحقق الآمال الشعبية لا في مجال البرنامج ولا في مجال النشاط الفعلي، وأن الروح الحزبية في القضايا الصغيرة مع الأسف كثيرا ما غلبت روح الوحدة التي ينبغي أن تظل هي الغالبة في الوضع الاستعماري القائم (الشيخ، 2002، ص60).

ويؤكد على ذلك الدكتور يحي بوعزيز: "كان ممكنا لهذه الجبهة أن تؤدي خدمات جليلة للوطن ودفع الحركة الوطنية إلى الأمام خطوات موفقة، وناجحة لو قدر لها أن تبقى وتدوم طويلا، ولكن للأسف سرعان ما انحلت وتشتت لأن الأحزاب التي كانت تتألف منها كانت ذات اتجاهات متنافرة متعارضة لم تستطع أن توحد آرائها حول خط السير لاختلاف التكتيك ومحتوى العقيدة" (بوعزيز، 2007، ص126).

أما "سليمان الشيخ" فيرى أن الجبهة: " كانت وحدة ظرفية عابرة وبالتالي فإنها لم تدم إلا مدة المعركة الانتخابية أو تموت بهذه المناسبة...ولما كانت هذه التجربة تنطوي في إطار العمل الشرعي للأحزاب والتشكيلات الوطنية، فإنها لم تكن تتصور لنفسها أهدافا غير تلك المحددة بهذا الإطار، ولهذا فإن جدواها كانت محدودة ولم يكن بوسعها أن تقلق الخصم بصورة جدية، ولا زعزعة مواقعه" (الشيخ، 2002، ص295).

ويفسر عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون الجبهة الجزائرية علي أنها تفاؤلات وقتية، وحماسات مصطنعة، نتيجة تمويهات حزبية؛ أو نفحات في جسم غريب خلق ميتا، وأحيط بمأتم ولكنه في مظهر أفراح، دفع إليها القمع الاستعماري الذي نزل على الأحزاب دون تميز، لقد بينت الحوادث أن أي وحدة لا تكون مبنية على أساس: وحدة الاتجاه ووحدة المبدأ، وعلى اقتناع قلبي وعقائدي من جميع الأطراف لا يمكن أن تدوم طويلا (بن العقون، 2007، ص211).

خاتمة ونتائج الدراسة

وفي ختام هذه الدراسة لموضوع الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها ومن خلالها معرفة التطورات الحاصلة في تنظيمات الحركة الوطنية، نستنتج ما يلي:

1-لقد تشكلت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها تحت ضغط الظروف الصعبة للأحزاب المشكلة لها، فقبل تأسيسها بـ38 يوما، مني حزبي الحركة الوطنية بهزيمة في انتخابات تجديد نصف أعضاء المجلس الفرنسي؛ إذ لم يفز أي مرشح عن "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" و"الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري"، كما أن سنتي 1950-1951 شهدت حملة قمع واسعة النطاق خاصة في صفوف "حزب الشعب"، كما ظهرت تطورات داخل الأجهزة القيادية للأحزاب تعتبر التحالفات السياسية، إحدى الوسائل المهمة في مواجهة السياسة الاستعمارية، لقد تفاعلت هذه الأسباب وأخرى فأنتجت "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها".

2- إن المطالب التي رفعتها الجبهة الجزائرية لم تكن في مستوى تطلعات الشعب الجزائري، فهي تنديد أكثر منها مطالب؛ تندد بالتزوير في الانتخابات، وبالقمع الاستعماري الذي شمل مختلف

المجالات ومنها المؤسسات الدينية الإسلامية، وبانعدام الحريات العامة، ولم يكن لهذه النقاط التي تم الاتفاق عنها أن تؤثر على حياة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ورغم ذلك فلم يدم هذا التحالف طويلا، فقد انهار أمام أول اختبار له في الانتخابات العمالية أكتوبر 1951 أي بعد ثلاثة أشهر من تأسيس الجبهة الجزائرية، وهو ما جعلنا نتساءل عن أسباب فشل هذه الجبهة.

3- إن من يتتبع التطورات والأوضاع الداخلية لتلك التنظيمات المشكلة للجبهة، يستنتج أنها كانت عاجزة كل العجز عن تحقيق اتحاد حول أبسط المطالب والاستمرار فيه إلى غاية تحقيقه، فهناك معارضة شديدة داخل كل حزب في التحالف مع الأحزاب الأخرى ، كما أن العلاقة بين تلك الأحزاب مبنية على أساس التعصب الأعمى للحزب دون مراعاة المصلحة العامة.

4- لقد بينت تجربة الجبهة الجزائرية مدى تمسك "الحزب الشيوعي الجزائري" بـ"الحزب الشيوعي الفرنسي"، ومدى امتثاله للإملاءات الخارجية، كما أن ارتباط خروجه من الجبهة الجزائرية بانهيارها دليل على هشاشة العلاقة بين التيارات الأخرى (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، حركة انتصار الحريات الديمقراطية، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين).

5- لم يقتصر تأثير انهيار الجبهة الجزائرية على العلاقات الحزبية فحسب، بل سيكون له انعكاسات خطيرة على علاقة تلك الأحزاب بالقاعدة النضالية والجماهير الشعبية، بل سيسعى بعض زعماء الحركة الوطنية إلى تحويل النشاط من الداخل إلى الخارج نتيجة تطورات محلية ودولية.

الهوامش:

(*) جريدة تابعة للحزب الشيوعي الجزائري كانت تصدر أسبوعيا ثم تحولت إلى يومية، استمرت إلى غاية 1957 حينما انظم أفراد الحزب إلى الثورة. (عواطف، 1985، ص45)

(**) منظمة سرية عسكرية تابعة لحزب الشعب الجزائري، ظهرت بعد المؤتمر الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية يومي 15-16 فيفري 1947، وأسندت قيادتها لـ"محمد بلوزداد" كونه يتمتع بتجربة خاصة، ومهمتها التحضير للعمل المسلح، واستمرت في الوجود إلى غاية اكتشافها 1950. (لونيسي، مارس 2002، ص ص53-77).

(***) من مواليد 1912 بمغنية قيادي بارز في تاريخ الجزائر المعاصر ، من مؤسسي المنظمة الخاصة ، خدم القضية الوطنية في الداخل و الخارج ، عاش جزء من عمره في سجون الاستعمار ، يعد أول رئيس للجزائر المستقلة ، أطيح به سنة 1965 من قبل العقيد بومدين ، بعد توليت الرئيس بن جديد السلطة أفرج عنه ، وهو من معارضي إلغاء المسار الانتخابي في جانفي 1992 ، ومن المساهمين في البحث عن الحوار و المصالحة الوطنية . (Benjamin , 2000 , P271)

(****) بلحاج الجيلالي عبد القادر ولد في عين الدفلى في قرية زدني، انظم إلى صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأصبح عضو بالمنظمة الخاصة ، اعتقل من طرف القوات الاستعمارية بعد اكتشاف المنظمة الخاصة وعند اندلاع الثورة اتخذ صف المصاليين وأطلق عليه اسم كوبيس نهاية 1956، ليصبح في صف الاستعمار قتله السيد محمد بلحاج بعين الدفلى في أفريل 1958 إثر هجوم على مركز قيادته.

(*****) جريدة الجزائر الحرة: هي جريدة نصف شهرية ثم أصبحت أسبوعية تابعة لـــ"حركة انتصار الحريات الديمقراطية"، وهي ناطقة باللغة الفرنسية، استمرت في الصدور من 1949م إلى غاية نوفمبر 1954م.(عواطف، 1985 ، ص44)

(******) محمد خيضر (1912/1967) مناضل ثائر، انخرط في سن مبكرة في الحركة الوطنية بالنجم ثم حزب الشعب فحركة انتصار الحريات الديمقراطية، سجن مرات عديدة، خدم المنظمة الخاصة ، عين وزيرا في الحكومة المؤقتة ، ينحاز لتحالف تلمسان ويصبح عضو المكتب السياسي في 1962 في جنيف يعلن معارضته لنظام بن بلة ويغتال في 04 جانفي 1967 بجنيف. (Benjamin, 2000, P 287)

(+) ولد في 17 ديسمبر 1917 بسكيكدة أنظم إلى نجم شمال أفريقيا بالجزائر العاصمة 1936 عين أمين فرع الجزائر العاصمة بعد حزب الشعب، رشحته حركة انتصار الحريات الديمقراطية لانتخابات 1946 وشغل منصب أمين عام للحزب ابتداء من 1950، وكان من أبرز المعارضين لمصالي الحاج، وبمعية كيوان أسسا جريدة" الأمة الجزائرية" أقام بالقاهرة قبل وبعد أول نوفمبر حيث أخذ في رد مع جبهة التحرير الوطني قبل أن ينظم إليها رسميا في 1955، ومثلها في العديد من البلدان الآسيوية، توفي في 1995. (شرفي 2009، ص129)

(++) مناضل بحزب الشعب الجزائري خلال الحرب العالمية الثانية، ترأس اتحاد الطلبة المسلمين لشمال أفريقيا 1946-1947، انظم إلى اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في 1950 كان من أنصار توحيد العمل مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري والعلماء من أجل انتخابات 17 جوان 1951 فوجد نفسه في خلاف مع مصالي مما جعله يترك اللجنة المركزية. (Ould El Hocine, 2009, P44)

(+++) ولد عام 1906 زاول دراسته بباريس في مجال الحقوق وتخرج محاميا، ناضل ضمن صفوف أحباب البيان والحرية ثم أصبح أمينا عاما للاتحاد الديمقراطي لبيان الجزائري ، انتخب نائب في المجلس الوطني الفرنسي، انظم إلى جبهة التحرير الوطني فالتحق بفدرالية فرنسا تم انتقل إلى تونس بصفة عضو في المجلس الوطني للثورة سبتمبر 1959 شارك في مفاوضات مولان واتفاقية ايفيان الأولى، بعد الاستقلال شغل منصب وزير إعادة البناء في حكومة الرئيس بن بلة، انسحب من الحياة السياسية بعد ذلك إلى أن وافته المنية 1984.

(++++) يتكون الوفد من السادة: "العربي د ماغ العتروس" (نائب بالمجلس الجزائري)، "الأستاذ أحمد رضا حوحو" ، "البشير بن غزال" (تاجر)، و"عبد الرحمن أبو الضياف" (عامل)، الأستاذ "العيد العمراني" (محامي).

(+++++) انتشر الإضراب بينهم بسبب ظروف اعتقالهم السيئة، فشمل مختلف السجون الجزائرية نذكر من ذلك مثلا: 4 إضرابات في سجن سركاجي (الجزائر) استغرقت على التوالي 08، 10، 15، 21 يوما.03 إضرابات في سجن وهران المدني استغرقت على التوالي 10، 14، 25 يوما.03 إضرابات في سجن سكيكدة المدني استغرقت على التولي 08، 13، 21 يوما. إضرابان في سجن مستغانم المدني استغرقا على التوالي 10، 16 يوما. (L' Algérie Libre , 01/01/1953).

(++++++) تتكون من المنظمات التالية: جمعية طلبة إفريقيا، الكشافة الإسلامية، شباب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، شباب البيان، شباب اتحاد النقابات، جمعية الكشافة الإسلامية الجزائرية، شباب الموحدين، اتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية.

(+++++++) نسبة إلى جوزيف ستالين رئيس الاتحاد السوفيتي في فترة 1924-1953، ويعتبر الرئيس الثاني بعد لنيين، وكثيرا ما كانت تتهرب الإدارة الاستعمارية من الواقع الجزائري وتصف أي تحركات أو نشاط بأنه نتيجة إملاءات خارجية تصدر عن موسكو وتمر بباريس عند الحزب الشيوعي الفرنسي وينفذها الحزب الشيوعي الجزائري، أو عبر خط القاهرة لينفذها "المتطرفون"، وقد فندت الأحداث التي تلت هذه الادعاءات.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المراجع باللغة العربية:

- أوزقان عمار (2005)، *الجهاد الأفضل*، تر/ ميشال سطوف وآخرون، الجزائر: دار القصبة.
- بن العقون عبد الرحمن بن إبراهيم (2007) ، *الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة 1947-1954* ، ج2، ط،2، الجزائر: منشورات السائحي.
- بن يوسف بن خدة (2010)، *جذور أول نوفمبر 1954* ، تر/ مسعود حاج مسعود، الجزائر: دار هومة.
- بوعزيز يحي (2007)، *سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954*، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- بوعزيز يحي (2009)، *الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج واللجنة المركزية وجبهة التحرير الوطني 1946-1962* ، الجزائر: دار هومة،
- بوعزيز يحي (2009)، *الإيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاث وثائق جزائرية*، الجزائر: دار البصائر.
- تقية محمد (2001)، *الثورة الجزائرية – المصدر، الرمز، المآل*، تر/ عبد السلام عزيزي، الجزائر: دار القصبة.
- حربي محمد (1983)، *جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع*، تر: كميل قيصر داغر، ط1، لبنان: مؤسسة الأبحاث العربية.
- شرفي عاشور (2009)، *معلمة الجزائر؛ القاموس الموسوعي*، تر/ عبد الكريم أوزغلة وآخرون، الجزائر: دار القصبة.
- الشيخ سليمان (2002)، *الجزائر تحمل السلاح أو زمن اليقين*، تر/ محمد حافظ الجمالي، الجزائر: دار القصبة.
- عباس محمد (2001)، *نداء الحق شهادات تاريخية*، الجزائر : دار هومة.
- عواطف عبد الرحمان (1985)، *الصحافة العربية في الجزائر 1954-1962 دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية*، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- فرحات عباس (2010)، *حرب الجزائر وثورتها؛ ليل الاستعمار*، تر/أبو بكر بن رحال، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار.
- قداش محفوظ (2008)، *جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954* ، تر/ محمد المعراجي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار.
- قنانش محمد (2007)، *ذكرياتي مع مشاهير الكفاح*، الجزائر: دار القصبة.
- كافي علي (1999)، *مذكرات؛ من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962* ، الجزائر: دار القصبة.
- المدني أحمد توفيق (2008)، *حياة كفاح*، ج2، الجزائر: دار البصائر.
- يوسفي محمد (2007)، *الجزائر في ظل المسيرة النضالية؛ المنظمة الخاصة*، تقديم وتعريب/ محمد الشريف بن دالي حسين، الجزائر: منشورات ثالة.

- لونيسي إبراهيم (جويلية 2010)، *الأوضاع السياسية في الجزائر من خلال جريدة المنار الجزائرية 1951-1954* ، المجلة التاريخية المغاربية، ع 139، تونس: منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات.
- لونيسي إبراهيم (مارس 2002)، *المنظمة الخاصة "OS` L " أو المخ المدبر لثورة الفاتح من نوفمبر 1954* ، مجلة المصادر، ع06، الجزائر: منشورات م.و.د.ب.ج.ث.أول نوفمبر 1954.
- البصائر (24 جانفي1950)، *عادت لعترها لميس*، ع64، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، الجزائر.
- البصائر(1951/09/14)، *مرحى...فقد توحدت صفوفنا*، ع171، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، الجزائر .
- المنار(30 جويلية1951)، *الجزائر الحرة تعود لوطنها*، ع 6، السنة الأولى، الجزائر.
- المنار(30 جويلية 1951)، *لجنة إنشائية لتأسيس جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها*، ع06، السنة الأولى، الجزائر.
- المنار(15أوت 1951)، *يوم مشهود في تاريخ النضال التحريري*، ع07، السنة الأولى، الجزائر .
- المنار(15أوت 1951) *بلاغ المكتب الدائم*، ع07، السنة الأولى، الجزائر.
- المنار (15أوت 1951)، *رسالة مصالي الحاج إلى الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها*، ع07، السنة الأولى، الجزائر .
- المنار(31أوت 1951)، *يوم تاريخي عظيم، الجبهة الجزائرية تقف أمام الأمة*، ع08، السنة الأولى، الجزائر.
- المنار(31أوت 1951)، *تقرير الجبهة عن حوادث الأوراس*، ع08، السنة الأولى، الجزائر.
- المنار(08ديسمبر 1951)، *أفرجوا عن المواطنين*، ع 11، السنة الأولى، الجزائر.
- المنار(15أوت 1951)، *مرحبا بالفجر الصادق*،ع07، السنة الأولى، الجزائر.
- المنار (1953/04/10)، *لنكتف بالانتماء للإسلام والانتساب للوطن* ، ع40، السنة الثالثة، الجزائر.
- المنار(08ديسمبر 1951)، *إضراب الجوع في سجن الأصنام*، ع 11، السنة الأولى، الجزائر.
- بلوفة جيلالي عبد القادر (2007- 2008)، *حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران؛ الخروج من النفق من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية 1950- 1954*، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة تلمسان-الجزائر.

ثانيا: المراجع باللغة الاجنبية

- Ben Allègue Nora Chaouia (2010) , *Algérie Mouvement Ouvrier Et Question Nationale 1919- 1954*, Alger: O.P.U.A .
- Benjamin Stora (2000), *Dictionnaires Biographique des militant nationalistes algériens*, (édition L'harmattan, paris .
- Bouamrane Chikh et Djijelli Mohamed, (2008) , *L'Algérie coloniale par les textes 1830-1962*, Alger : C.N.E.P

- Claude Collo et Jean Robert Henry (2010) , 2° Edition, *Le Mouvement National Algérien Texte 1912- 1954,* Alger: O.P.U.A.
- Kaddache Mahfoud (1993), *histoire du nationalisme algerien1919-1951 question nationalisme et politique,* Tome2, Alger: édition E.N.A.L.
- Mahsas Ahmed (2007) , *Le Mouvement Révolutionnaire En Algérie De La 1er guerre Mondiale à1954* , Alger: el. Maarifa.
- Mohamed Teguia (1981) , *L'Algérie en guerre,* Alger: O.P.U .
- Ould El Hocine Mohamed Cherif(2009,) *éléments pour la mémoire afin que nul n'oublie de l'organisation spéciale (os) 1945 a l'indépendance de l'Algérie le 05 juillet 1962,* Alger: casbah.
- L'Echo d' Alger ,04/08/1951.
- La dépêche quotidienne, (07/08/1951), *Le front du désordre et de l'anti-français.*
- L'Algérie Libre (22/09/1951), *Le front algérien arme essentielle dans la lutte anticolonialiste*, N°33, algérie.
- République Algérienne (18/01/ 1952), N°289.
- L' Algérie Libre (01/01/1953), N°60.